الكتاب المقدس زاد المؤمن، الجزء الأول
المتروبوليت سابا (اسبر)

يُشتقّ اسم "الكتابات المقدسة" من "فيفلّيا" الكلمة اليونانيّة التي تعني حرفيّاً الكتاب. ومنها انتقلت عبارة الكتاب المقدَّس إلى معظم اللغات. فدُعي Bible في اللغات الأوربيّة أصلاً.

يعتبر المؤمن الكتاب المقدَّس رسالة الله الشخصيّة إليه، ويعكف على قراءته يوميّاً، والتأمّل في آياته وانعكاسها على حياته. وهكذا يساهم الكتاب المقدَّس في نموّه في الحياة بالمسيح، ويهذّبه روحيّاً وأخلاقيّاً. فالكتاب المقدَّس زاد المؤمن الذي لا غنى عنه، ولا يُبدَل بأيّ كتاب آخر مهما كان سامياً ومهمّاً.

لنتعرّف إلى الكتاب المقدَّس.

يتألّف الكتاب المقدَّس من عددٍ غير قليلٍ من أو الكتب، وليس من سِفْرٍ واحدٍ كما قد يظنّ القارئ للوهلة الأولى. حتّى في تكوينه هذا، هو يختلف عن باقي الكتب على أنّه مكتبة وليس كتاباً واحداً. مكتبة تحوي ثلاث وسبعين كتاباً، في جزءين: أوّلهما هو العهد القديم (ست و أربعون كتاباً)، وأمّا الثاني، فيُدعى العهد الجديد (سبع و عشرون كتاباً).

يضمّ العهد القديم ستّة وأربعين كتاباً (ثمثة اختلاف بين الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية بخصوص قانونية بعض الكتب)، تتوزّع على أربعة أقسام: كتب الشريعة (التوراة)، الكتب التاريخيّة، كتب الأنبياء، وكتب الحكمة.

أمّا العهد الجديد، فيشتمل على سبعة وعشرين كتاباً، تُستهلّ بالإنجيل في رواياته الأربعة (متّى، مرقس، لوقا، يوحنّا)، يليها كتاب أعمال الرسل، ثمّ رسائل بولس الرسول الأربع عشرة، فالرسائل الجامعة، لينتهي بكتاب رؤيا يوحنّا الإنجيليّ.

تحكي هذه الكتب مواضيع مختلفة وكثيرة، وتغطّي فترة زمنيّة انطلاقاً من إبراهيم أوّل المؤمنين (حوالى ١٨٠٠ ق.م)، وحتّى نهاية القرن الميلادي الأوّل، حين أُنجزت كتابة آخر سِفْر من العهد الجديد.

تأتي مواضيع الكتاب المتعدّدة هذه، في أساليب أدبيّة متنوِّعة. فهناك الروايات الطويلة والقصص القصيرة والملاحم، والقصائد والأشعار والحكم والأمثال والترانيم... كما يشترك في تدوينها كتّاب كثر. وأكثر من هذا، لم يُكتب الكتاب المقدَّس بلغة واحدة، بل في نصوصه الأساسيّة ثلاث لغات. العبرية لغة معظم نصوص العهد القديم، إلى جانب الآرامية، التي تغطّي بعض نصوصه، واليونانيّة التي كُتبت بها أسفار العهد الجديد جميعها. تعتبر الكنيسة الأرثوذكسية ترجمة العهد القديم، المعروفة بالسبعينيّة (القرن الثاني قبل الميلاد)، إلى اللغة اليونانيّة، ترجمةً موحاة من الله، وهي المرجع،

يتناول السِفْر الأوّل من الكتاب المقدّس، بدء العالم ونشوء الحياة: "في البدء خلق الله السماوات والأرض" (تك ١:١)، وينتهي السِفْر الأخير منه بنداء ينتظر عودة المسيح الثانية: "تعال أيّها الربّ يسوع. إنّي آتٍ سريعاً!" (رؤ ٢٢: ٢٠).

أي كتاب يتكلّم على بدء الكون ونهايته.

كثيرون اعتبروه كتاب تاريخ، لأنّه يسرد انكشاف الله عبر تاريخ شعب سُمي بالعبراني. وآخرون رأوه كتاب علم لأنّه يذكر قصصاً عن خلق العالم، وحِكَماً فيها الكثير من علوم الزمان الذي كُتب فيه. أمّا الذين يعتبرونه كتاباً فلسفياً، فليسوا بقلائل. وذلك بأنّه يحوي نظرة معينة إلى الحياة والله والألم والموت.